



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسات الاولية

المادة/ علم النفس الاجتماعي

المرحلة / الثانية

عنوان المحاضرة / علم النفس عند المسلمين

- النفس عند الامام الغزالي
- النفس عند ابن خلدون

اسم التدريسي

م.م. فاطمة اسماعيل طلال

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

الامام الغزالي :

هو ابو حامد محمد بن محمد الغزالي. ولد في مدينة طوس عام (٤٥٠ هـ) على وتوفي عام (٥٠٥ هـ) عاش في فترة زمنية كانت الحضارة العربية شهدت حركة . واسعة للنشاط الفكري في مختلف المجالات، فهي فترة كانت غنية في معطياتها -الثقافية . فمثل ذلك المصدر الكثير من آراء الغزالي. واطلع على فلسفة اليونان من والرومان بشكل واسع. وهذا هو المصدر الثاني لافكاره. والمصدر الآخر هو حياته. الخاصة بكل عناصرها العلمية والاجتماعية.

يناقش الغزالي اهمية الاشياء في عالم -الظاهر بالنسبة الى الغاية الانسانية. والعلاقة التصميمية بين الإنسان وبينها القى ويعالج ما ان نطلق عليه اليوم اسم (اصول المجتمع الانساني وتطوره ولكن لم تكن غاية الغزالي الاولى وضع نظرية من أصول المجتمع وتطوره. كان هدفه الرئيس الى ان يبيني عن طريق البحث في نشوء المجتمع الانساني وتطوره فانه وان كانت يد الغاية الاساسية من وجود المجتمع هو تفهم بعض الحاجات الضرورية التي لا يستطيع (الانسان العيش بدونها الا ان هذا المجتمع يتطور تطوراً معقداً بحيث تشغل الاهداف والامور التي تنشأ اثناء عملية تطوره الناس اشغالاً كلياً حتى انها تصرف الى طالب الحقيقة وتشغله عن سعيه وراء معرفة الله. وأول ما يبرز وجود المجتمع عند الغزالي هو ضمان بقاء الفرد وسلامته اذ ان بقاءه وسلامته شرطان لسعادته (وحاجات البدن الضرورية هي الماكل والمشرب والملبس. ويتوقف بقاء الانسان على سد هذه الحاجات. وهو عاجز عن توفيرها وحده ولذا يتحتم التعاون بين الناس بتوزيع الاعمال الضرورية لتوفيرها للانسان . فنشوء المجتمع الانساني هو نتيجة حتمية يعجز الفرد عن توفير العيش لنفسه وحده. ولا ريب في ان الضرورة لوجود هذا المجتمع خلقه هذه الحاجات للانسان من ناحية. وفي جعله الانسان عاجزاً وحده عن سدها من الناحية الاخرى وكذلك فقد خلق الله في كل انسان رغبة في التجمع تدل على حكمة الله...

وتنشأ مع ظهور المجتمع مشاكل جديدة في العلاقات والتعاون الانساني فكل تولد مزيداً من المشاكل والحاجات، وهذه تتطلب المزيد من مرحلة من هذه المراحل تولد . التنمية والتطوير .

ونمو التعقيد أمر حتمي في نمو المجتمع الانساني، وأن الفنون والمهن والمؤسسات التي تظهر الى حيز الوجود ثمرة المتطلبات التي تخلقها مرحلة معينة من مراحل تطور المجتمع تؤدي بدورها إلى خلق حاجات جديدة تفرض المزيد من التنمية. المنا أن المجتمع الانساني لا بد ان يستمر في التعقيد إلى ما شاء الله . اما الأمر الثاني فتتعلق بوجهة نظر الفرد الذي يطمح إلى تحقيق السعادة فان المشكلة الكبرى هنا ، هي أن الاهداف والاشياء الموجودة في المجتمع المعقد ليست كلها ذات اهمية بينه وبين سعيه وراء السعادة وعليه ان يختار ما هو ضروري لغايته .

يولد الفرد في مجتمع معقد متنوع فيه الاهداف وتتكاثر الأمور المستحبة ويتعشق . قلبه هذه الاشياء لان يستمد منها لذات كبيرة وهو يرى ان النجاح في تحقيق ما يتعارف عليه المجتمع من أهداف . يحمل معه المكانة والجاه والوقار، ويتيح له السيادة على الاشياء الأخرى وعلى غيره من الناس .

ويعني المجتمع المعين أو المرحلة المعينة في تطوره بالنسبة الى النمو الذاتي للفرد وجود عدد من الاشياء والاهداف التي تستهوي الشهوات والصفات الاخرى في الانسان ، وقد تختلف معظم الاشياء والاهداف او بعضها باختلاف المجتمعات . أو باختلاف مراحل التطور في المجتمع الواحد. لكن الاسس القائمة في الطبيعة الانسانية والتي تدفع الناس الى البحث عن الاشياء والاهداف المحددة التي يعرضها مجتمعهم واحدة في كل زمان ومكان فليس المهم ما يختار الانسان تحقيقه من هذه الاشياء والاهداف . وعلى الانسان مهما كان المجتمع الذي يمت اليه او العصر الذي يعيش فيه . أن يتبين بنفسه ما في نفسه من الامور التي تدفعه وراء اهداف معينة .

ينصرف عليها المتعلم لطلب المعرفة من خطر انشغاله بالمطامع والاهداف التي ينصرف اليها معظم الناس لما فيها من جزاء في مجالات الملذات والشهرة رأى الغزالي أن عليه أن يبين الاسباب التي ادت الى وجود هذه المطامع والاهداف في المجتمع ، وان يبين ايضاً ما في طبيعتها من قيود في طلب المعرفة ، ولا يحتاج طلب المعرفة من مجتمعه الا الى ما يضمن سلامة بدنه وبقائه. ووجود المجتمع ضروري لذلك. ولكن تتولد في المجتمع اثناء عملية تطوره ونموه اشياء كثيرة وحرف وصناعات ومؤسسات وغيرها لا تكون غير ضرورية في حياة طلب المعرفة فحسب . بل وقد تكون مغرية جداً في المراحل الأولى من حياة من لا يطلب المعرفة أيضاً .

ويؤكد الغزالي ان بقاء المجتمع الانساني غاية الهية وفي هذا يقول : " ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم نظاماً للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع امور الدنيا انتظمت بالغفلة وخسة الهمة . ولو عقل الناس وارتفعت همهم، لزهوا في الدنيا . ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش، ولو بطلت لهلكوا . وهلك الزهاد ايضاً .

ويقسم الغزالي الاشياء بالنسبة لسعادة الانسان الى نافعة وضارة طبقاً للآثر الذي تتركه هذه الاشياء على نمو الشخصية نحو الكمال وتحقيق الذات . ويدرس ماضي الاشياء والامور من نفع وضرر من سنة زوايا مختلفة . وهذه بشيء من الايجاز

اولاً: ان الامور كلها بالاضافة اليها تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والآخرة معاً . كالعلم وحسن الخلق، والى ما هو ضار فيهما معا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في المال ، كاللذة المرتبطة بالشهوات، والى ما **ثانياً:** الى ما يضر في الحال ويؤلم ولكن ينفع في المال . كقمع الشهوات ومخالفة النفس . اما بالنسبة الى الامور الخاصة بهذه الدنيا (ماعدا العلم وحسن الخلق) فهي مختلطة، امتزج خيراها بشرها . فقلما يصفو خيراها كالمال والاهل والولد والاقارب والجاه وسائر الاسباب. ولكن بعضه يكون نفعه أكثر من ضرره وبعضها الآخر ضرره أكثر من نفعه كالمال الوفير والجاه الواسع . لكن ما في كل من الامور من (نفع وضرر يختلف باختلاف ما يتركه من اثر الانسان المعني نفسه

ثالثاً: ان الأمور ينظر اليها من زاوية الغايات والوسائل ، فمنها اولاً ما هو غاية نفسه في كلذة النظر الى وجه الله تعالى وسعادة لقائه وبالجملة سعادة الآخرة ثانياً، منها ما يقصد لغيره وليس له قيمة ذاتية ، كالمال ، واما الثالث فما يقصد لذاته ولغيره كالصحة والسلامة وهذه بالاضافة الى كونها نافعة في حد ذاتها . تمكن الانسان من متابعة غاياته الدنيوية والروحية. واذن ما يطلب لذاته فقط هو الحسن الحقيقي. اما ما يطلب لذاته ولغيره .. فأما مالا يطلب لذاته بل لغيره فلا أيضا فهو حسن ، ولكنه دون الأول . . فاته بل مجرد وسيلة ضرورية . يكون حسنا في حد .

رابعاً: يمكن النظر الى الخيرات باعتبار ان منها ما هو نافع ومنها ما هو لذيق المال اللذيذ هو الذي تدرك راحته في الحال ، اما النافع فهو الذي يفيد في المال ، والجميل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال وكذلك الشروط ايضا تنقسم الى ضار وقبيح ومؤلم. فالخير المطلق هو الذي تجتمع فيه صفات الخير الثلاث ، أي النفع والجمال واللذة والعلم والحكمة من هذا النوع وتكون الشروط مطلقة ايضاً عندما تجتمع الصفات الثلاث للمشر وهي الضر والقبح والالم . والجهل من هذا النوع . وتستمد أكثر الامور اهميتها ونفعها من الغايات التي تحققها فالايمان والعلم والفضائل وحسن الخلق والعمل الطيب كلها امور طيبة ونافعة ، اذ انها تخدم اسمى غايات الانسان وهي الوصول الى السعادة .

خامساً: فتكون في التعبير بالنعمة عن كل لذية، واللذات من احبة الانسان من ناحية اختصاصه بها او مشاركته لغيره او بدنية والاخيرة يشترك فيها الانسان مع بعض الحيوانات أو معها كلها . وعلى هذا الاساس يمكن تصنيف اللذات بالتسلسل حسب عدد اجناس الحيوانات التي تشترك فيها. وكلما ازداد عدد البهائم التي تشترك في لذة معينة كانت هذه اللذة من الصنف الادنى في تسلسل الخير والشر. ويكون تسلسل الخير في اللذات على شكل هرمي ، وتكون قاعدته تلك الشهوات التي تشترك فيها سائر البهائم ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصل الى ما يخص الانسان منها الى ان تصل الى الذروة التي تخص اعمق الجوانب الروحية في الانسان . فالعلم والحكمة من لذة الروح . هما ارفع اللذات في تسلسل الخيرات .

سادساً : ان هذه القسمة حاوية لمجامع النعم في غاية واحدة، وهي غاية الانسان النهائية لانها تمثل سعادة الآخرة. وتكون سائر الامور الأخرى مجرد وسائل لتحقيق هذه الغاية وبعض هذه الوسائل اقرب واخص كفضائل القلب . ثم تليها في القرب والاهمية فضائل البدن الذي يحمل النفس . وتأتي بعدها النعم التي تضمن للبدن بقاءه وسلامته كالجمال والاهل والجاه وكرم العشيرة . اما النوع الرابع من هذه الوسائل . فهو ما يجمع بين هذه وتأييده . الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة لها ويشمل هداية الله ورشده

أراء الغزالي في التربية

للغزالي آراء كثيرة في التربية والتعليم. هذه الآراء التي تبين واجبات الوالدين اتجاه طفليهما وواجبات المعلم والمتعلم. وهذه الآراء لا تختلف في شيء عن كثير من الآراء التربوية الحديثة .

فلسفة التربية عنده أن يحدد هدف النظام التربوي ورسم الوسائل والطرق التي تساعد على الوصول إلى هذا الهدف وهناك وسيلتان أساسيتان للوصول الى هدف اي نظام تربوي هما ، نواحي المعرفة التي يجب تزويد المتعلم بها أو بمعنى آخر المنهج العلمي الذي يدرسه المتعلم ثم الطريقة التي ينبغي أن تقدم بها تلك العلوم او مواد المنهج للمتعلم حتى تكفل المامه الصحيح بذلك المنهج والافادة منه .

يبين الغزالي آراءه التربوية في فطرة الطفل على نظرته إلى النفس الانسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه ويرى التكبير في تعويد الطفل الخصال الحميدة الان نفسه ساذجة خلوة من اي نقش وفي هذا يقول والصبي أمانة عند والديه : وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلى كل ما يحال اليه .. وهو في هذا يوافق اصحاب المذهب . التجريبي من الفلاسفة ولاسيما اصحاب المدرسة التجريبية الانكليزية مثل لوك وهيوم وامثالهما الذين كانوا يرون أن النفس تولد صفحة بيضاء خالية من اي نقش. وستستعرض الآراء التي تركها لنا الامام الغزالي في اصول تربية الطفل كالآتي:

١. أن تؤدب اخلاق الطفل .
٢. إن يحفظ من اقران السوء .
٣. الا يستعمل في حضانتها وارضاعه الا امرأة سالحة متدينة .
٤. الا يعود على التمتع ولا يحبب اليه اسباب الرفاهية .
٥. ان يمنع من النوم نهاراً فانه يورث الكسل .
٦. أن يعلم الولد آداب الاكل .
٧. ان يكرم الولد ويحمد على ما جاء من الجميل ويتغافل عما جاء به من القبيح .
٨. ان يشغل في الكتب فيتعلم القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار .
٩. أن يعود الخشونة في الملبس والمفرش والمطعم .

١٠. الكل يمنع من أن يفتخر على أقرانه بشيء يملكه والده.
١١. ان يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً فيتريح ما به من تعب القراءة والكتب .
١٢. أكد على أهمية الصفات الحميدة اذ ان لكل آثار سلبية او ايجابية تبدو في سلوك الطفل في المستقبل.

نصائح الغزالي للمعلم

ان التعليم في نظر الغزالي هو أشرف الصناعات والغرض من التربية هو الفضيلة والتقرب من الله، اما نصائح الغزالي للمعلم هي كالآتي:

١. أن يقتدى بصاحب الشرع محمد (ص) لا يطلب على افادة العلم اجراً ولا يقصد جزءاً ولا شكراً بل يعلم لوجه الله تعالى .
٢. الشفقة على المتعلمين وان يعاملهم معاملة ابناءه .
٣. ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي الله ما لا يبلغه عقله .
٤. ان يكون المعلم عاملاً بعمله فلا يكذب قوله فعله .
٥. نصح بضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين فبين أن هناك فروقاً بين الافراد من حيث قدراتهم واستعداداتهم ورغباتهم وميولهم.
٦. اكد على تعليم الطفل قراءة القرآن الكريم واحاديث الاخبار وحكايات الابرار واحوالهم حيث يبعد عن العبث والمجون .

وبالنسبة للعقاب فقد أوضح الغزالي ذلك بقوله ان يزرع المتسلم في سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرخ ولا يوبخ وقد لاحظ تأثير العقاب في نفس المتعلم لان الطالب اذا شعر بالضغط والتوبيخ والمس في كرامته احس بيبغض وحقد لذلك الدرس والمعلمه وبذلك تفقد الغاية المتوخاة وهي وشوق كبير. حالة التشويق التي يجب ان توفر للطالب كي يقبل على الدرس وبرغبة اكيدة وطالب المعلم ان يكون قدوة حسنة للطالب

وينفق الغزالي مع ابن خلدون في تأكيده على ضرورة قيام الطلبة بالرحلات والابتعاد عن الالهل والوطن في سبيل تحصيل العلوم وطلب العلم . أكد على التدرج في التعليم .

كما أكد على ان الطالب يجب الا يتكبر على معلمه بل يحترمه ويذعن لنصيحته . هذه النصائح الجليلة التي تركها لنا الغزالي وهي مستمدة من التجارب الطويلة والخبرات الكثيرة فهي اذن من صميم الواقع. وما هي الا مبادئ، تفصيلية الوجهة نظرته الصوفية والطبيعة الكائن الانساني والنظرته للحياة الانسانية عموماً . ان الامام الغزالي لم يكن مفكراً تربوياً محضاً بل كان مفكر ديني وبعبارة أخرى كان مفكر فلسفي ومعالجته المسائل التربوية كانت مكملة لتلك الآراء الفكرية الفلسفية ذات الطابع الديني .

ابن خلدون (٧٣٢ هـ - ٨٠٨ هـ)

هو ابويزيد عبدالرحمن بن خلدون التونسي ولد بمدينة تونس عام (١٣٢ هـ) وتلقى علومه فيها حيث كانت تونس آنذاك مركزاً تستقطب العلماء والادباء اليها من بقاع شتى، وقد تنقل ابن خلدون في اقطار شتى عندما كان شاباً وتناول اعلى مراتب الحكم والسلطان ، واستقر اخيراً في القاهرة وجلس للتدريس في جامع الأزهر الذي وجد فيه مجالاً واسعاً وميداناً خصباً لنشر علومه ومعارفه فألنف حوله الطلبة في حماس شديد.

يعد ابن خلدون من الكتاب العرب القلائل الذين كتبوا في التربية والتعليم. كما يعد بحق مؤسساً لعلم الاجتماع ومن المؤرخين البارزين. اشتهر بكتابة المعروف مقدمة ابن خلدون " تلك المقدمة التي ترجمت الى اكثر لغات العالم وكتبت عنها مؤلفات عدة، وسنتناول آراءه سواء في المجتمع أم في التربية .

لقد اتفق ابن خلدون مع ارسطو في ان هناك ميل فطري الى التجمع ثم يقرر ان الانسان ميال الى العدوان والظلم بفطرته ، ومن هنا جاءت ضرورة المجتمع حاكم على رأسه فهو يقول : ان هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كما قررنا وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم .. فيكون ذلك الوازع واحدا منهم ويكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل احداً إلى غيره بعنوان . وهذا هو معنى الملك .

ثم يتحدث عن الظروف التي يعيش فيها المجتمع ، بعضها بيئية طبيعية وبعضها اجتماعية وكيف أنها تؤثر في طراز الشخصية السائدة في هذا المجتمع وتتلخص هذي الظروف والعوامل في أربعة (المناخ الجغرافي، مستوى الخصب أو الفقر في القطر، طراز الحكم السائد، مستوى التطور الاجتماعي الذي بلغه المجتمع).

ولابن خلدون آراء عديدة في التربية وستعرض بعضاً منها .

- يرى أن العلم والتعليم أمر طبيعي في العمران البشري لان الانسان انما يتميز على الحيوان بالفكر الذي يهتدي به ليحصل معاشه وان العناية بالتعلم والتعليم تدل على درجة كبيرة من الرقي والتطور فكلما تقدم المجتمع في طريق الحضارة تقدمت معه العلوم وارتقت طرائق التعليم وأساليبه
- الا تقدم المسائل الصعبة للمبتدئين بالتعليم. وأن يكن تعليم العلوم متدرجاً من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقد ومن المحسوس إلى المجرد) وان يستعان بالأمثلة الحسية أو الوسائل المعينة لاسيما في المراحل الأولى من التعلم.
- ينبغي أن يراعي في العملية التعليمية قوة عقل المتعلم واستعداده للتعلم وميوله الفطرية أو ان ينتبه إلى ما بين المتعلمين من فروق ومراعاة ذلك التثناء عملية التدريس
- الا تطول الفقرات بين الدروس ، لان طول الفترة بين درس وآخر مدعاة لان ينسى المتعلم ما درسه ، وان مواصلة الدروس تربط بينها وبين بعضها وتساعد على أن تتم عملية التعلم في وقت أقصر وبطريقة اصح ، وبذلك يحدث اقتصاد في الوقت والجهد وتأتي بنتائج افضل .
- أن يعطى تعليم اللغة العربية اهتمام كبير وعناية فائقة . وان تكون دراستها اساس لكل علم وان يبدأ بتدريسها اولاً وقبل كل علم وذلك بغية تمكين الطفل من اجادة التعبير عما يدور في ذهنه من افكار وتصورات ، وعلى اتقان عملية الكتابة وفهم ما يكتبه وما يقرأه .
- دعا إلى التقليل من العقاب، وتجنب النوع القاسي منه لان الشدة على المتعلمين مضره بهم .
- دعا الى التقليل من العقاب، وتجنب النوع القاسي منه لان العهدة على المتعلمين مضره بهم. ومن واجب المعلم ان يأخذ الاطفال بالقرب والملاينة لا بالشدة والغلظة الا يلجأ الى العقوبة الا عند الضرورة القصوى وذلك لان الشدة لا تبلغ الغاية من ايقاف المتعلم على المعلم بل تفسد اخلاقه لانها تعلمه الكذب وتدعوه الى المكر .
- اكد على اهمية الرحلات في طلب العلم وفائدتها اذ اعتبرها تزيد الكمال في التعليم
- عد ابن خلدون القرآن الكريم أصل التعليم (

وفي ضوء ما تقدم يمكن ان نستنتج ان ابن خلدون ينظر الى التعليم من زاوية الى ان التربية ضرورة اجتماعية. وبهذا المنطق حدد ابن خلدون اساليب التعامل في المجتمع اجتماعية ويقرر انه ظاهرة اجتماعية ولا شك ان كثير من المفكرين انتهوا آخر الأمر مجال تنشئه الافراد فاستوفى الاهداف التربوية من مضامين الحياة الاجتماعية فما هو مطلوب من الاهداف التربوية في مجتمع ما تكون محددة بنمط حياة ذلك

د. الحلبي، احمد حقى، وآخرون (١٩٨٥): مبادئ التربية ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد .